بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه الطَّاهرين و بعد،

أخي المريض شفاك الله اعلم أنَّ الله -سبحانه وتعالى- لم يخلق شيئًا إلا وفيه نعمةٌ إمَّا على جميع عباده أو على بعضهم، وأنَّ الله خلق البلاء نعمة أيضًا، إمَّا على المُبتلى أو على غير المُبتلى ، فلولا الليل لما عرف قدر النَّهار، ولولا المرض لما عرف قدر الصِّحَّة وكذا الفقر والسَّماء والجنَّة.

وكم من بلاءٍ يكون نعمةً على صاحبه. فقد تكون الخيرة لعبد في الفقر والمرض ولو صحَّ بدنه وكثر ماله لبطر و بغى.

قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[الشُّورى: 27].

فإليك أخي المريض فوائد هذه النِّعمة:

قرب الله من المريض

وهذا قرب خاص، يقول الله تعالى: { ابن آدم، عبدي فلان مرض فلم تعده، أما لو عدته لوجدتني عنده } [رواه مسلم عن أبي هريرة].

الصَّبر

فإنَّ الله -تعالى- إنَّما خلقنا للابتلاء والامتحان فيستخرج منا عبودية السَّراء وهي الشُّكر وعبودية الضَّراء وهي الصَّبر وهذا لا يتمُّ إلا بأن يقلب الله الأحوال على العبد حتَّى يتبيَّن صدق عبوديته لله -تعالى- ويتعرَّض بذلك العبد للثَّواب.

قال -تعالى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة: 155 -157].

تمحيص وتكفير الذُّنوب والخطايا

إنَّ المرض قد يكون عقوبةٌ على ذنبٍ وقع من العبد، وتعجيل العقوبة للمؤمن في الدُّنيا خيرٌ له، حتَّى تكفر عنه ذنوبه ويلقى الله وما عليه خطيئة فساعات الوجع يذهبن ساعات الخطايا. والذُّنوب تكفِّرها المصائب والالآم والأمراض.

قال -تعالى-: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[الشُّورى: 30].

وقال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-: «إذا أراد الله بعبده الخير عجَّل له العقوبة في الدُّنيا، وإذا أراد الله بعبده الشَّرَّ أمسك عنه بذنبه حتَّى يوافي به يوم القيامة» [رواه التِّرمذي 2396 وقال الألباني: حسن صحيح].

رفع الدَّرجات والمنزلة وحصول الأجر العظيم

من فوائد المرض أنَّ العبد إذا صبر عليه فإنَّه يثاب بكتابة الحسنات له ورفع الدَّرجات وحصول الأجور العظيمة.

قال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-: «ما من مسلمٍ يشاك شوكةً فما فوقها إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه خطيئة» [رواه مسلم 2572]

سبب في دخول الجنَّة

لا تنال الجنَّة إلا بما تكرهه النَّفس من أحوال الدُّنيا المتقلبة فبهذه المكاره ينال العبد الجنَّة والرِّضوان من الله -تعالى- قال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-: «حفَّت الجنَّة بالمكاره، وحفَّت النَّار بالشَّهوات» [رواه مسلم 2822].

أنه إذا كان للعبد منزلة في الجنة ولم يبلغها بعمله ابتلاه الله

أخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها) [السلسلة الصحيحة 1599]

النَّجاة من النَّار

عن أبي هريرة عن رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-: أنَّه عاد مريضًا ومعه أبو هريرة من وعك كان به فقال له رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم-: «أبشر فإنَّ الله يقول هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدُّنيا لتكون حظه من النَّار في الآخرة» [رواه ابن ماجه 2811 وصحَّحه الألباني].

سببٌ في ردِّ العبد إلى مولاه وخالقه

من فوائد المرض وغيره من المصائب أنَّه يرد العبد الشَّارد عن ربِّه إليه ويذكره بمولاه بعد أن كان غافلًا ويكفُّه عن معصيته بعد أن كان منهمكًا فيها.

قال -تعالى-: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: 168].

وقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾[الأنعام: 42].

فالمرض يريك فقرك وحاجتك إلى الله -عزَّ وجلَّ- وأنَّه لا غنى لك عنه طرفة عينٍ.

فكم من إنسان مات موت الفجأة دون أن تكون له فرصة للتوبة بعكس من أصيب بمرض. فحتى لو توفاه الله. فله فرصة للإنابة.

قال سفيان بن عيينة -رحمه الله-: "ما يكره العبد خيرٌ له ممَّا يحبّ؛ لأنَّ ما يكرهه يهيجه للدُّعاء وما يحبُّه يلهيه".

وقال شيخ الاسلام ابن تيمة -رحمه الله-: "مصيبةٌ تقبل بها على الله خيرٌ لك من نعمةٍ تنسيك ذكر الله".

طهارة القلب من الأمراض

وفي ذلك يقول ابن القيّم -رحمه الله-: "(لولا محن الدُّنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلًا وآجلًا).

فانتفاع القلب والرُّوح بالألآم والأمراض لا يحس به إلا من فيه حياة.

فصحة القلوب والأرواح موقوفة على آلام الأبدان ومشاقها.

تذكير المؤمن بحال إخوانه المرضى

فإن تعرض المؤمن للابتلاء بالأمراض يجعله يتذكر إخوانه المرضى الَّذين طالما غفل عنهم في حالة صحَّته.

تذكير المؤمن بنعمة الصِّحَّة

من فوائد المرض أيضًا أنَّ المرء يعرف ثمن نعمة الصِّحَّة فيكون دائمًا حامدًا لله شاكرًا له.

يقول الرَّسول -صلَّى الله عليه وسلَّم -: «من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافًى في جسده، عنده قوت يومه فكأنَّما حيزت له الدُّنيا» [رواه التِّرمذي 2346 وابن ماجه 3357 وحسَّنه الألباني].

تجديد التَّوبة والاستيقاظ من الغفلة

من فوائد المرض أنَّه يتيح للمريض فترة سكونٍ طويلةٍ يخلو بها بنفسه ويراجع ماضيه وينظر إلى مستقبله ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب يوم القيامة، فيستغفر ذنوبه ويتوب فعندما يخرج من باب المرض يكون سطر في صحائفه أنَّه من التَّوابين.

الحضُّ على الصَّدقة والبذل

فعندما يشاهد ا لمريض نفسه وهو على السَّرير الأبيض يتذكر إخوانه المرضى الَّذي لا يملكون ثمن الدَّواء أو ثمن العلاج فيكون هذا دافع إلى البذل والصَّدقة والعطاء فالمريض آيةٌ وعظةٌ ومثالٌ وبرهانٌ للضُّعفاء.

علامة حبِّ الله -تعالى- للعبد:

المرض ابتلاء للعبد علامة حبٍّ من الله -سبحانه وتعالى- له فالمرض كالدَّواء فإنَّه وإن كان مرًّا، إلا إنَّك تقدمه على مرارته لمن تحبّ وإن الله -تعالى- إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم.

زيادة الإيمان:

من ثمرات المرض وفوائده للمؤمن، زيادة الإيمان بالله والتَّوكل عليه وحسنُ الظَّنِّ به -سبحانه- وأن النَّفع والضُّر بيده.

زيادة المودة والرَّحمة بين المسلمين

فكم من خصام ومشاحنات بين المسلمين آذابها المرض وكذا لذة العطف الذي يحاط به المريض والحب الذي يغمره من أقاربه ومعارفه.

فكم من قريبٍ انقطع عن قريبه وبمجرد أن يمرض أحدهما يسرع الآخر ليسأل عنه.

يكتب للمريض ما كان يعمل من أعمالٍ صالحةٍ في حال الصِّحَّة

كثير من المرضى كانوا يعملون أعمالًا صالحةً قبل المرض فيبتلى بالمرض فلا يستطيع العمل ما كان عليه من الخير والطَّاعات والنَّوافل وهنا يحضرنا قول الحبيب -صلَّى الله عليه وسلَّم -: «إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاءٍ في جسده، قال الله -عزَّ وجلَّ -: اكتب له صالح عمله، فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له و رحمه» [حسَّنه الألباني 258 في صحيح الجامع].

استجابة الدُّعاء حال المرض

ومن فوائد المرض استجابة الدُّعاء حاله قال -تعالى -: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ﴾[النَّمل: 62].

المرض نعمةٌ ومنحةٌ

من خلال ما تقدم ذكره من فوائد المرض وثمراته يتضح لك جليًّا أن ما أنت فيه من مرض وما تعانيه من آلام وما يقلقك من متاعب نعمةٌ ومنحةٌ من الله؛ لتحصد الثَّمرات.

ولقد قال بعض السَّلف: "أن من قبلكم كان إذا أصاب أحدهم بلاءٌ عدَّه رخاءً وإذا أصابه رخاءٌ عدَّه بلاءً.

وقال ابن القيِّم -رحمه الله -: "لو علم العبد أن نعمة الله عليه في البلاء ليست بدون نعمةٍ في العافية لشغل قلبه ولسانه بشكره".

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبة وسلَّم

مع تمنياتنا بالشِّفاء العاجل لكلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ ...آمين

نشرت ضمن مشروع " حتى لا يبقى العلم حبيس الرفوف "
Live.ibooks@gmail.com

غنائم المرض

إعداد: القسم العلمي بمكتبة الإمام الذَّهبي
(بتصرف وزيادات)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»

متفق عليه

جزى الله خيرا من أهداها لمريض

liveibooks.wordpress.com

أخي الكريم ساهم في نشر هذه المطوية بإهدائها لغيرك بعد قراءتها أو نسخها عسى أن تكون لك صدقة جارية